

خاتمة المستدرک

[199] تفتیح الابواب لهم دلیلا على دخولهم، فترك ذكر الدخول لها في الكلام من الدلالة علیه، وقد یسقط من القرآن کلم وحروف، ویدل فحوى الخطاب علیها اختصارا وحذفاً وإبعاداً في مذاهب البلاغة، لاغراماً في منازع الفصاحة، ولان فیما یبقى أدتة على ما یلقى، إذ كانت البلاغة عند أهل اللسان لمحة دالة وإشارة مقنعة. ولا یجوز أن تزداد فیہ الکلم والحروف ألتی لیس فیها زیادة معان وأدله على معان - على ما قدمناه من کلامنا فی هذا المعنى - لان ذلك من قبیل العی والفهاة کما أن الاول من دلائل الاقتدار والفصاحة. وفي القرآن موضعان آخران جاءت فیهما هذه (الواو) التی قدر أنها مزیدة، ما رأیت أحدا تنبه علیهما، وإنما عثرت أنا بهما عند الدرس، لان العادة جرت بی فی التلاوة أن أتدبر غرائب القرآن وعجائبه، وخفایاه وغوامضه، فلا أزال أعثر فیہ بغریبه، واطلع على عجیبه وأثیرمنه سرالطیفا، وأطلع خبیئاً طریفاً. وأحد [الموضین] (1) المذكورین فی السورة التی یذكر فیها یوسف علیه السلام، وذلك قوله تعالى: * (فلما ذهبوا به واجمعوا أن یجعلوه فی غیابت الجب وأوحینا إلیه لتنبئنه بامرهم هذا وهم لا یشعرون) (2) فلم یرد بعد (فلما) خبر لها، وهذا مثل الایة التی فی الزمر سواء، إلا أن تلك تداول الناس الاستشهاد فی هذا الموضع بها، وهذه خفیت عنهم، فترك ذکرها. وتاویل هذا کتاویل تلك لا خلاف بینهما، لان فی قوله تعالى: * (واجمعوا أن یجعلوه فی غیابت الجب) * دلیلا على جعله فیہ، بقوة العزم منهم، والاجماع المنعقد بینهم، وكأنه تعالى قال: حتی إذا ذهبوا به وأجمعوا أن یجعلوه فی غیابت الجب، جعلوه هناك، وأوحینا إلیه، فالموضعان متفقان. والموضع الآخر قوله تعالى فی الصافات * (فلما أسلما وتله للجبین) * _____ (1) ما بین المعقوفین من المصدر. (2) یوسف 12: 15. (*)